البحث عن أنثى
بين إمرأتين

مي جبران

"لا يوجد خطاب حياديّ أو كونيّ. ولا يتمكن أي متكلّم أن يعطي لغة خالية من الآثار" المورفولوجية " ... يولد المعنى مثل اللغة، من خلال الإختلاف الذي يؤدي الغاؤه الى إنتفاء المعنى"(1).

يتداخل الخطاب مع الفرد، يدخل اليه ويخرج من لاوعيه منه هو بالذات، اذا هو فريد دائم. يعبّر عن ذاته المختلفة: السوية، المنحرفة، المريضة، المأزمية .

مهمة العيادي مع مرضاه، أن يضع إصبعه على السبب من خلال ما يقوله وما لا يقوله وكيف يقوله. إذاً " هو" لغته ، خطابه. إذاً تحليل اللغة طريقة ثمينة للمعرفة وللإستشراف أيضاً. هكذا تبدو لي لغة العلم ، والبحث قريبة من جنس المتكلّم والمفكّر أي أنها ترضخ للجسد. أقول، أكتب، أفكر بهذا الجسد المختلف، الأنثوي أو الذكوري. هناك حسب لوس، تكامل جسديّ لغويّ يخرج منه الخياليّ ممزقة، مقسّمة داخل مأزمها النفسي تفتش المرأة عن ذاتها، عن أنوثتها عن هويتها، عن جسدها من خلال "الآخر"/الذكر

"الأنثوي" هو "المكبوت"، هو "اللامقال" و" اللاواعي". هذا ما حاولت التركيز عليه سابقاً (2) ماذا أقصد هنا؟ تتربى الفتاة كي تعبّر فقط من خلال القوانين والمعايير الذكورية في مجتمعاتنا. كيف ستعبّر أو تقول النساء عن أنوثتهن وهنّ غير مُقالات ولا واعيات مسألة تجعل المرأة في عالمنا، تهرب من داخلها وتحاول أن تعيش لمجتمعها و/أو لعائلتها _ لعشيرتها وأن تنسى نفسها. لا! لا أعتقد ، لأنها تقوم بتسوية بين الداخل والخارج ﴿3﴾ أعني كل ما يطاول: النزوات والغرائز والرغبات والهوامات أي كل ما لم تتمكن وما لم يُسمح لها في التعبير عنه: في الحب والإيروسية وهما أساس الأنثوي. إن كل ما هو مسموح لها في التعبير عنه يحاول بجميع الطرق إلغاءها كأنثى و/ أو كإمرأة تعيش وتتواصل من خلال جسدها ، وأعني بهذا فكرها المرتبط بشكل غير منفصل عن جسدها ورغبتها الأنثوية .

كيف تبدو لنا من الخارج هذه المرأة اللبنانية التي تثير إهتمامي ، في عملي البحثي والعيادي؟ سأستعمل في بحثي هذا اللغة التي أعتبرها أقرب الى جسدي ، الى فكري، الى أنوثتي ، كي أتمكن من التواصل بشكلٍ وأسلوبٍ حر .

كيف يقتربن الى حيواتهن عندما نُخَضِّعَهن للقوانين والمعايير الجامدة في الأبحاث الذكورية المرتبطة بالإيديولوجيا الوحيدة الموّحدة أو الفكر الحيادي .

لا ! إني رفضت كل هذه المفاهيم لأنه لا يوجد فكر" حيادي" إذاً ليس هناك من قول حيادي. يوجد أنثى تتكلم كما يوجد ذكر يتكلّم. "الى أي مدى سأتمكن من خلال بحثي أن لا أعيد الخطاب الذكوري ، أن أفلت منه مع أنني مجبرة لكي أوصّل ما أريده ولأنه لا يوجد بعدُ نظام يمكنني أن أستعمله خارج هذا النظام الرمزي الأبوي السائد. عندما أتوجه اليكم لا يمكنني الا أن أرضخ للكلام واللغة السائدة المسيطرة سأحاول كإمرأة أن أفكّر بشكل مغاير أي بجسد مختلف ". ﴿٤﴾ هذا ما أردته عندما حاولت المحافظة على أقوال النساء ، عن أجسادهن وعن ذواتهن ، طبعاً قدر الإمكان. لا أريد وضع الأقنعة على حديثهن وتجميل ماكياجهن المزيّف ، تركتهن يقلن ويعبرّن كما يشأن عن أنوثتهن ، عن المحرّم / والمحجب وعن الكامن الذي نهمله. هو كلامك المرتبط بجسدك الأنثوي .

" يوجد حيّز بين المرأة وذاتها وبينها وبين الأنثوي وهذا ما أسميّه ما بين إمرأتين ". ﴿٥﴾

لا يعني كلامي هذا نوعاً من التحامل أو الرفض المطلق للإيديولوجيا الذكورية بحد ذاتها، لكنني مللت من تحويل كل شيء بالفكر والإحساس والحب .... الى جنس واحد: الذكر. يوجد" ليبيدو" واحدة وهي ذكورية حسب فرويد في التكوين والتعبير ، يجعل منها متلقية ، مفعولاً بها. وهذا المنطق الفرويدي يلتمس إلغاء الأنثوي ، لأن الأنوثة

"لغز" إذاً هي " مرعبة" كما إنها غير موجودة. نصل الى أنه يوجد تفكير واحد كما أن الليبيدو واحدة. الأنوثة هي" النقص" وهي " الخصاء" ، إذاً هي تفتقد لشيء يوجد عنده هو فقط. كيف بإمكانها أن تكون كاملة ومفكّرة ومعبرة عن هذا القسم ، عن ذاتها الأنثوية ....؟

إنطلاقاً من الكبت ، والصدّ ، والقمع أوّد تفجير هذا الصمت اللاواعي حتى ولو كان خارج العيادة كي أتمكّن أولاً كإمرأة ، القول بلغتي العربية لغة أمي / جسدي اللامُقال / الأنثوي والجنسي. إن ما هو لذويّ يطول الفكريّ والجسديّ معاً ، فلماذا لا يعبّر عنه؟

ممنوع ، لأنه يبقى في دواخلنا حتى ننفجر من كثرة الضبط والتستّر حتى لنكاد ننسى بأنه يوجد عندنا فكر أو رأي أو إحساس او رغبة تختلف عن السائد ، وهي ماتت قبل أن تولد .

إن همي هو السماع لهنّ، لأقوالهن وأجسادهن ولمعرفة كيف يعشن أنوثتهن في هذا العالم / المجتمع الذي لا يسمح لهنّ بتحقيق هذه الأنوثة. لا ! لا ! يقول البعض منهن: أنت تخطئين لماذا تعممين هذه الأفكار؟ يوجد نساء كثيرات في عالمنا العربي وفي لبنان قد توصلن الى أن يعشن ويعبّرن بطريقة مختلفة في المجتمع ، لأنهن وَعَين ذواتهن. لا أفهم هذا الكلام لأنني لست مقتنعة ، ولأن ما المسه من الداخل عندما أغوص في جوانيتهن في خلال السماع لمشاكلهن قبل الزواج وبعده هو مختلف تماماً .

سنحاول سويّاً أن نسمع ، أن نرى ماذا تقول وكيف يعبّر البعض منهن عن حيواتهن.

أشعر بأنني مقسّمة / موّحدة في آن معاً لأنني مضطرة أن أنسى حالي، أنا كإمرأة، وأن أكون في داخل الخطاب حاضرة في الزمان والمكان خلال هذا التواصل معهن لكن وجودي الآن لا يلغي السابق وما سيلح.

أنا هنا الآن مليئة بالماضي وبالمستقبل وبقصتي المرتبطة بالمعيوش الذي لم ولن يفارقني في خلال لقاءاتي مع الأنثى أو المرأة أو الأم ..

أستأذن كل أنثى/ إمرأة، لأنني سأحاول إيصال أنوثتها وحياتها للآخر المجتمع/ الذكر.

" أنا هنا ، لأنني هربت من عالمي ، من محيطي الذي يكاد يقتلني من كثرة ما هو قمعي وتقليدي ... أوف تعبت ... أريد التنفّس بعيداً عنهم ، كي أكون حرة" صرخت أدا ، " أن أخرج ... أن أصاحب ... لست أدري الى أي مدى سأتمكن من الشعور بهذه الحرية. أنا التي تربت بقساوة ... كان هدفي النجاح بالبكالوريا كي أنزل الى بيروت على الجامعة. كان هميّ الوحيد هو اللقاء بالشباب وليس الدرس والإجازة ..." .

كيف سنتعرّف أكثر فأكثر على هذا العالم الأنثوي من خلال الحياة اليومية: العائلة ، الزواج ، الدين ، الجنس الآخر ، الجسد ... الموضة ...؟ سنستمع الى خطاب النساء الذي سيختلف: سيكون أحياناً مبنياً أو عفوياً وهذا يتعلّق بالقدرة على القول عن الذات / اللامقال. ﴿٦﴾ نحن منغمسات في خضّم بحر ذكوري ولا نعرف كيف نخرج والمخيف هو أننا نبرر ولا نعد نعرف كيف يمكننا التغيير .

" إنهم يلعبون لعبة. يلعبون وكأنهم لا يلعبون. إذا حاولت إظهار معرفتي بهذه اللعبة ، سأعاقب لأنني أكون قد كسرت المعايير والقواعد .

يجب أن العب لعبتهم ، التي هي عدم رؤية هذه اللعبة "(7) .

سأغوص بهذه اللعبة ، بهذه اللقاءات معهن. توقفت عند بعض هذه المواضيع ، الكلمات خلال هذه الرحلة في ذواتهن. إنبهرت أحياناً بالألوان ، أثارتني التعابير الصادقة المكتوبة تارةً في المجال الضيق أعني الداخل وتارةً أخرى في الخارج أي المجتمع .

بين هذين العالمين ، سأحاول أن أفتت ، أن أكسّر ، أن أحلل قولاً وهو غالباً غير مُقال إنما معبّر عنه ، أو بالعكس مخفي ، يحجب عني الواقع. هكذا تختبىء نسائي من خلال كلماتها ، ولذا يبدو الخطاب مثل الفسيفساء أحياناً .

نسائي عديدات ، غصت معهن منذ سنين وما زلت ، أتابع البعض منهن ، أتنصّت عليهن، على حالي من خلال اللغة والكلام والجسد. ما هي أهم المتون والمواضيع التي أثارتني وحاولت إستخراجها من أحاديثهن عن أنوثتهن؟ ﴿٨﴾

ماذا قيل عن الأسرة ؟

لنلعب لعبة الأسرة السعيدة كما يقال" إذا كان الأنا مرتبطاً بتكامل الأسرة.. نشعر بالأمان إذا تخيّلنا الإنخراط البنيوي الأسري عند الآخرين... ترتكز هوية كلّ انسان إذن على العائلة المقسّمة والتي هي موجودة عند الآخرين، وهي تؤكد بأنهم من عائلة واحدة" (9).

تسجّل في داخلنا وعلى أجسادنا كنساء ولا تتركنا صور الآباء وفتات من أجسادهم المحبوبة أو المرفوضة أو المكروهة، وهذا ما نسمّيه ب الأنا الأعلى.

فالأسرة هي غالباً حامية لأنها تخلق جواً من الحب والطمأنينة والعاطفة بين الأهل والإخوة، لكنها تبدو عند البعض الآخر، قاسية، سلطوية. ماذا قلن؟

" أهلي متفهمين ، أعتقد بأنهم ... :(سكوت) مناح". في مكان آخر: "لا يوجد حوار بيننا دائماً ... أشعر بمشاكل نفسية ." :(ج. ٢٥ سنة) .

"لا أشكو من تربيتي التي كانت متحررة. خرجت مع شباب بشكل طبيعي ... كانو يأتون الى البيت ... أبي لا يعلم بكل هذا لا يوجد أي حوار معه ..." :(ن. ٢٢ سنة) .

كانت الإجابات متنوعة بين الرضوخ حتى الوصول الى مثلنة الأهل وكأن الأسرة دائماً على حق. يوجد أقلية رفضت التربية." أبي قاسي جداً ، جداً حتى انه في هذه الأيام يرفض أن أذهب الى المدرسة المختلطة. كان دائماً يقول لماما يجب أن تتحجب لأنها مغرية بنتك، وماما تؤجل وتؤجل ... أرفض كل طريقتهم بتربيتي. ... (أ. ٢١ سنة)

" ربتني أمي بشكل صحيح وحاولت أن توجهني نحو الجيّد وأن تفهمني معنى الخير والشر. ... ضحّت الكثير لنا ... معهم كل الحق ، الآن فهمت قيمة أهلي ، وصرت أحترمهم أكثر ... :(ليلى ٢٢ سنة (

أما فيما يتعلق بالسلطة بين الأم والأب تقول: :(ر. ٢١ سنة (

" أمي عصبية وسلطوية ، تتصرف معنا بعدوانية ... أكره هذا الجو ، وأفضل أن يكون أبي هو السلطوي حتى تتمكن هي من سماعي ... نحن١٠ أخوة ، أفهمها لكن أشعر بأنها تنبذني ... بينما :(ب.٢٧ سنة) مزعوجة:" ... أبي هو الذي يقرر دون أن يأخذ برأي أمي ... يتركها بالبيت ويدور ، أشعر أنها تعيسة لم تعش أبداً كما تريد ... "

هكذا لمست بأن الأسرة عندنا تلعب دوراً هاماً فهي تبسُطُ سلطتها وتملكها على الأولاد لأنها غالباً ما تحقق ذاتها من خلالهم:" رفعتِ إسم العائلة لأنك بنت شاطرة ومهذبة ، نجاحك يشرّفنا ، وأنا يا بابا فخور بك ... اشعر بأنني غير موجودة لأنه تملّكني بحبه لي ، ولا يترك لي المجال للتفرّد برأيي وخاصة التعبير عن رغباتي ... عندما أحببت هذا الشاب قال لي: إنه لا يشرّف عائلتنا من هم أهله؟ ... :(هدى. ٢٣ سنة)، الأب هو الحامي الذي يجعل الأم ملكه من خلال جسدها ورغبتها، تماماً كمتلكاته وأولاده" يفرض النظام البطريركي على أن مقام الأم والأولاد ودورهم يرتبطان في جميع الأحوال بالذكر" (10). أقول بأن المصاحة الفردية هنا تختلط بمصلحة الأسرة والعائلة فالمجتمع.

<u>الفروقات بين الجنسين</u>

كيف يتكلّمن عن هذا الموضوع؟ يعبرن عن التربية بين البنت والصبي التي هي متميزة هناك تحيّز واضح ، لأن الأهل يسمحون للصبي الخروج بالليل ويمنعون الفتاة ... أجابتني :(ج. ٢٨ سنة) وهي غاضبة إنما راضخة للواقع كما تقول:" لم يتمكنوا

أهلي من معاملتي مثل أخي مهما حاولوا ، مع اننا عشنا فترة طويلة في باريس. أعتقد بأن البنت تحمل عبء هذه التفرقة بين الجنسين. يجب أن تبقى في الداخل لأن أقوال الجيران والمجتمع مزعجة وتدمّر الصيت. بيني وبينه ... فرق كبير لأنه يعود متأخراً لكن أنا يصرخ أبي عليّ إذا رجعت مرة متاخرة .:(هـ. ٢٩ سنة)

بينما :(ريان 22 سنة) تغار من أخيها ، منزعجة ، لكنها متناقضة تقول" لا يجب أن تكون المرأة مساوية للرجل لأنها ستخسر كل شيء ... هناك فروقات واضحة. حتى أمي تحب الصبيان أكثر. تدلل أخي الصغير :(١٨ سنة) ، إشترت له سيارة وأنا حتى الآن لم أتعلم السواقة ،

حتى صار يريد التسلّط عليّ لأنه صبي ... كنت أحب أدرس بالجامعة الأميركية قالت أمي أتركي هذا للصبيان. سأدخل الجامعة اللبنانية كي أرتاح "

" طبعاً الزواج للبنت مهم وبالنسبة للصبي يهتم أبي بمهنته ومستقبله. ... يزعجبني جداً هذا التمايز لماذا أنا مختلفة عن الصبي؟ :(و. ٤٥ (

بينما :(ليلى ٢٠ سنة)" لا يوجد أي فرق بيني وبين أخي نحن الإثنين تغنجنا ودلّلونا .

لم أشعر بأي غيرة ، كنت دائماً مرتاحة وراضية. "

" هناك فرق شاسع بين تربية البنت والصبي في لبنان ماما تقول البنت تدرس حتى صف البريفيه وهذا يكفيها. :(ج. ٢٣ (

<u>الجنس الآخر:</u>

كيف عبّرن عن العلاقة معه؟ عبرّت الأكثرية عن الإنزعاج والخوف والهروب والحياء" يوجد إحباط في العلاقات بين الجنسين لأنها علاقات معقدة "

" تشعر الفتاة بخوف أن تقوم بعلاقة مع الشاب وبإنزعاج من ناحية ثانية إذا لم تقبل ، لأنه ينعتها بالمتخلفة وفي حال قبلت ، يعتبرها سهلة المنال. أنا أخاف أن أفقد عذريتي لأنه لم يعد يتزوجني إذا قبلت :(ن.٢٢ (

تتكلم جنان وهي ملبكة :(٢٣ سنة)" علاقتي مع الشباب :(سكوت) لا أعرف ، هي فقط صداقة. عندما دخلت الجامعة كنت أشعر بإنزعاج ، وتلبك لأنني درست في مدرسة غير مختلطة ولم أتعوّد على الشباب. أنا لست مهيأة حتى لإقامة علاقة صداقة معهم. تعذبت فترة طويلة ، حتى أصبحت منطوية على نفسي ، ابتعد عن الكل. كنت أشعر بضغط كبير ، لأنه كان يجب عليّ أن اظهر بأنني أقوم بعلاقة مع شاب وأنا لم أتمكّن لأنني لست مهيأة بعد. "

ركّزت الأكثرية على ثلاثة مواضيع وهي الجنس ، واللمس والكلام." لا أحب أن أبقى وحدي مع شاب ، لأنهم أصبحوا عدوانيون ويغتصبون. هذه حسب ما أعتقد آثار الحرب." :(ل. ٢٢ (

" عندما أشعر بحاجة الى أن أقوم علاقة معه ، لا أتردد. وين المشكلة؟ ..." :(ر .٢٥ (

" كنت أعلم بأن سلاحي الوحيد هو الكلام. أتكلّم لكي أهرب من الجنس ولكي أخبىء ضعفي. أحب المثقفين لأن عقلي وجسدي واحد ... انهم لا يفهمون بأن المرأة تحب

الكلام في الجنس وفي الحب. أنا لست مثل الرجال أفرّق بين الحب والجنس. اشعر باللذة ، إنما بشكل مختلف. الكلام مهم جداً" :(ه. ٣٧ (

" قمت بعلاقة خلال ٥ سنوات مع شاب وانتهت لأنني رفضت الجنس معه. الكل يحترمني. إذا لم يلمس البنت يحترمها" :(س. ٢٢)

هكذا تقول الفتيات اللبنانيات عامة وتركّز على الإحترام. تربّى الفتاة / الطفلة على الخوف والإنتباه منذ الأيام الأولى الى كل ما يتعلّق بأعضائها التناسلية .

" لا تضعي يدك هنا ، عيب، وسخ ..." هكذا تردد الأم لإبنتها وكأنها لا تملك أي عضو جنسي كما تقول سيمون دي بوفوار. تخجل الأم من بعض الألفاظ التي تتعلّق بجسدها كأنثى دم _ عادة سرية _ بكارة _ جنس ...

التربية الجنسية

كيف تتلقين المعرفة عن الأعضاء التناسلية، عن الدورة الشهرية .

تصبح مراهقة وهي تجهل كل شيء عن تغيرات جسدها.

" لم تتكلم أمي أبداً معي بهذه الأمور الجنسية. كانت عكس بابا، باردة ، تقرف وتنزعج وهي التي أثرّت عليّ كي أقرف من الجنس ... عشت بجو يعتبر كل ما هو جنسي وسخ وملوّث ... أنا كان عندي حشرية لمعرفة ، كيف يتم الزواج. بالفعل علمت لما بلغت ١٨ سنة. لم أذكر أبداً في أي سن بدأت العادة الشهرية لأن هذه المرحلة لم تؤثر فيّ. غريب لماذا؟ :(هبه ٢٧ سنة) .

" لم أتكلم أبداً مع أهلي بالجنس اسأل ماما أحياناً ، لا تجيبني. أعتقد بأنها تستحي ... لم تشرح لي أي شيء عن البلوغ ...

طبعاً تفاجأت بالدم ولم أفهم ماذا يجري لي ... :(ج. ٢٥ سنة)

أعتقد بأن التربية الجنسية مازالت تابو ... :(تضحك) لا نتكلّم أبداً بهذا الموضوع عندنا. فهمت بعض الأمور من المدرسة ، وكيف تتّم العملية الجنسية. تقول ماما ، ستعرفين ، عندما تتزوجين ، لماذا مستعجلة؟ لا تخرجي مع الشباب ، من الأفضل أن تكوني مع مجموعة. بتعرفي ليش نزل منك دم ، لأنك تعذبينني ...

إنه وسخ وهو عاطل ...." :(ن. ٢٢ سنة (

" ممنوع على البنت أن تحب وتقوم بعلاقات جنسية قبل الزواج .أنت لست بحاجة للمعرفة الجنسية ، هكذا تقول لي أمي. لم أفهم يوماً معنى البلوغ ، والدم ... عندما رأيت خفت ... خفت كثيراً عندما شفت أحمر وفهمت بأنه دم ملوّث. عندها قالت أمي لا تخبري أحداً بالدم ... عيب. لم أفهم أي شيء عن الدورة الشهرية. لكن عندما قرأت فهمت بأنني يجب أن لا أتعرّض لأي تجربة :(سكوت) ..." :(أ. ٢١ سنة (

المعرفة هي أساس القوة والسيطرة على الذات، كما أنها أساس التوازن النفسي في توفير العلاقة مع الآخر." إنّ التفكير بالجنس الإنساني يعني التفكير بإنسان في كليته، والتربية الجنسية هي تربية الإنسان"(11).

العلاقة مع الجسد

كيف تراها؟ ما هي صورة الجسد؟ تكلّمت الغالبية عن المظهر والشكل :

" أهتم به كي لا أنصح ... أنا مرتاحة بجسدي. البس ثياب تظهره :(تضحك) رغم أنني في فترة المراهقة كنت مزعوجة من ثدييّ. الآن تغيرت لأنني أحب الإستعراض وخاصة على البحر ... لا أستحي. أنظر اليه عارياً في المرآة. ... :(ن. ٢٢ سنة (

" أنا لا أحب الرياضة :(سكوت) لا أحب النصاحة ، يشغلني لبسي. أحب الأولاد لكنني أخاف أن يتشوه جسدي." تبدو:(جين ٢٨ سنة) جامدة.

" لا أحب تضييع وقتي بالإهتمام به ، لا أقف أمام المرآة وقتاً طويلاً كما تفعل الغالبية لتغري الرجال ... لا أحب الرقص وخاصة لأن صديقي هو من المثقفين لا يحب هذه الحركات. :(رولى ٢٥ سنة) .

لنسمع :(هبة ٢٧ سنة) تتكلم عن جسدها الذي دارت المقابلة كلها حوله. كانت تتكلم أحياناً عنه بلذة وحسيّة وتارةً أخرى ترفضه. خلال ٣٥ دقيقة عبرّت بشغف وعشق عن صورة جسدها." كنت معقدة منه لأنني مشعرة ... فترة المراهقة ، اصبحت آكل بشكل وحشي حتى توصلت الى حالة" البوليميا" أنصح ثم أعمل ريجيم كي أضعف وبعدها أعود. عندما بلغت عمر ١٨ سنة رفضت جسدي ، كنت مقرفة صرت" أنوراكسيك" أشبه الصبيان. رغبتي كانت دائماً أن أكون صبياً يركض بحرية دون أن يراقب. كان كل جسمي مشعر ، كنت قبيحة جداً. ... أنا أعلم بأنني حتى الآن هكذا ولا أحد ينظر اليّ. كنت أتفرج على المجلات وأتمنى أن أكون مثل النساء الأخريات جميلة. رفضت جسدي لفترة طويلة ... الشكل مهم جداً بالنسبة لي ... "

كنت أترقب علاقتها بجسدها من خلال شكلها ، خطابها المباشر عندما تتكلّم عن "الجنس" .

تُربّى الفتاة في بلادنا على "إنكار جسدها"، وهذا ما لمسته من خلال البحث والمقبلات التي أجريتها معهن.إذا اعتبرنا بأنّ الجسد يمثّل" الأنا" كما سقول شيلدر (12)

ويبنى الجسد من خلال حاجات الفرد وتجربته العاطفية وانفعالاته، وتنمو صورة الجسد وتتغذّى وتغتني عبر التجارب المتعددة التي تتأثر بالعلاقة مع العالم والمحيط الخارجي. هناك علاقة وثيقة

بين صورة الجسد والأنا وبين الأنا والعالم وتتغير هذه الصورة طبقاً للصيرورة النفسية وحيث" الجسد هو تعبير دائم عن الأنا كما عن الشخصية وهو أيضاً في العالم"(13).

العادة السرية أو الأنا ملذيّة (14)

لم تتجرّأ أي امرأة ولا أي فتاة من الكلام عن هذا الموضوع بشكل تلقائي إلاّ بعدما سألتهن وجاءت إجاباتهن سلبية. تلبكت وانزعجت الغالبية منهن وحاولت التهرب من الإجابة. لقد أشار البعض منهن مع إنزعاج ظاهر عليهن كمن ارتكب جرماً يجل\اعلنا نتساءل: ألهذا الحد يرفضن أجسادهن؟

" اشعر بأنني باردة :(بصوت خافت) مع إنني كنت أمارس العادة السرية ، تألمت في البداية ... كنت لا أفهم ماذا أفعل ... اشعر براحة بعدها وأعتبر بأنني بحاجة اليها. كنت أشّد على فخذي ، ثم اكتشفت تدريجياً يدي ... :(نهاد ٢٤ سنة (

" جسدي أجمل من جسد الرجل ... الأنوثة أحلى. نشعر بالنشوة بشكل مختلف عنه. لم أتمكن من لمس جسدي قبل أن أحس فيه ، اكتشفت تدريجياً الجنس ، أشعر براحة واسترخاء بعد ممارسة الجنس. التحرر هو اكتشاف الجسد." :(ن. ٢٢ سنة)

" كنت أعرف بأنه غير طبيعي أن أمارسها ، كنت أبكي عندما أنتهي ... لا أدري أين قرأت بأنني اذا مارستها " للعادة السرية" بشكل متكرر او بإفراط سافقد عذريتي. ...

اكتشفت جسدي من خلالها. حالياً أشعر بجسدي معه بشكل قوي ، اصل في نفس الوقت معه ... أتمنى لو أحبل ... :(ب. ٢٧ سنة (

" أكره هذا ، لم أمارس هذه العادات ، ولم أفكر فيها. عندما أعرف بأن الرجل يمارس العادة السرية أتعجّب ... :(دانيا ٢٢ سنة (

" إنه موضوع حميم، لا أشعر بأي شيء ... أنا في فترة المراهقة شعرت بأشياء لكن لم أمارسها ، كنت أتلّمس جسدي فقط. أحاول الآن لأن رفاقي يمارسونها عندما لا يمارسون الجنس مع شاب. أنا لم أتمكن من أن أعمل هذه الأشياء. :(ساميا ٢٢ سنة)

" انني أقرف الآن من ممارستها ، عندما كنت في عمر المراهقة ١٣ سنة لمست جسدي لكن إنزعجت ، انه أمر رهيب لم أتمكّن ، انني أقرف. :(ليلى ٢٢ سنة (

الموضة

كيف تتكلّم عن الموضوع؟ كيف تعبّر عن ذاتها وجسدها؟" هناك تعويض يمنحها لذة تساوي العلاقة الجنسية المكبوتة والمكبوحة" (15). إنّه استعراض الجسد باللباس! إنه حل غير مباشر وتسام يريح

المرأة لأنه من خلال الهتاك* أي الإستعراض، تتمكن الأنثي من جذب نظر الجنس الآخر/ الرجل، وعندما تستعرض جسدها من خلال الموضة:(اللباس، التبرج، الشعر..ألخ).
أن "ترى وتُرى" تعبير خاص للغلمية والإيروسية لأن الأساس النزوي للسلوك يقوم على اتباع الموضه وهو يشبه السلوك الجنسي. وتبدو غريزة" النُظار" * أي رؤية الغير وغيرية الرؤية أساسية في مجال الموضة. يمكننا اعتبار صورة الجسد وكأنها بشكل من الأشكال" مجموعة لصور أجساد الجماعة". (16)

" ان لبس القصير ، والمكشوف عن الصدر والظهر ، نكون على الموضة ... لكن الله لا يقبل هذا ، يحب أن نتحجّب. أنا مثلي الأعلى هو أن اشبه أختي لأنها شقراء مثل الأوروبيات. تعجبني المرأة المسيحية لأنها حديثة ، تعرف كيف تلبس وتظهر مفاتنها كي تبدو أصغر ... :(ر. ٢١ سنة (

" بابا على الموضة ، لأنه يسمح لنا أن نلبس قصير ومكشوف. حتى التدخين ، انه لا يمانع كل هذه الأمور حتى الذهاب الى البحر ... :(جين. ٢٨ سنة (

" الموضة هو أن أكون لائقة بشكلي. مجتمعنا يعطي أهمية كبرى للمظاهر ...

كنت أشتري مجلات ..... أما الآن تغيرت ، أريد أن أعجب الشاب كما أنا... :(رولى ٢٥ سنة (

" دخلت الجامعة لأنها الموضة عند البنات ، لا يهمني العلم ، بل رغبتي هي أن أكون مثل الباقيات ، وأن أعرض لبسي الحلو ... :(ر.21 (

اذا إعتبرنا بأن الموضة لغة الجسد ، فلا يمكننا الحديث عنها ، لأنها للنظر وفي لبنان لها معنى ، إنها تشير الى الحداثة أو التخلّف:" أنظروا اليها دائماً على الموضة أما هي لا ذوق لديها لأنها تبدو بعيدة عن الدارج ... "

"ان وصف اللباس هو فعل إجتماعي ... إنه عنصر من ثقافة R.Barthe يقول المجتمع بشكل أكيد" (17)

" أحب التبرّج ، لا أرفض أنوثتي حتى ولو كنت مناضلة ... الموضة الآن في الجامعة هي أن ألبس" جينز" :(نهاد ٢٤ سنة (

" أحب لبس ثياب تظهر مفاتن جسدي ، لأنني أحب لفت النظر بشكلي ، لكن التدخين مثلاً لا أحبه لأنه على الموضة في الجامعة ... :(ن. ٢٢ سنة (

ماذا يقلن عن الزواج؟

هل هو تحقيق للأنوثة أم ...؟ ظهر تناقض فاضح بينهن وحتى عند الواحدة ...

" إنه هدف المرأة اللبنانية ... لا أريد الزواج ، لا أريد حماية الرجل لي ، ولا أخاف أن أبقى عانس ... إنما الزواج مهم ، أحب الأولاد ... :(ب. ٢٧ سنة (

" يخيفني ، لأنه يربطني الى الأبد .. لم أرفضه بشكل قاطع مثل السابق" :(و. ٣٥ سنة)

هناك خوف عند البعض كما ظهر من الإرتباط الأبدي وعلى الأخص عند المسيحيات لأن الطلاق ممنوع" .

" أعتقد بأن الزواج هو أهم شيء بالنسبة للبنت ... تخرج ، تصاحب وآخرتها يجب أن تتزوج ، إن هدفها وقدرها هو الزواج الذي يعطيها الأمان ويحميها ويهتم بها .

):نارا.٢٢)

صرخت :(ر. ٢١) بكل سرور وحماس" برافو ! ستتزوجين لماذا تأتين الى الجامعة وتكملين علمك؟ أمي ضد تقول أبقي في البيت لأنك بحاجة لتعلّم الطبخ ، تزوجت أختك ولم تعرف كيف تقلي بيضة. يجب أن تبقي داخل البيت بعد زواجك. "

الحياة الجنسية

طبعاً حاولت جميع النساء إخفاء الموضوع الجنسي والتهرّب من الكلام عنه خلال المقابلات. ولقد لمست العكس تماماً عندما سألتهن بشكل مباشر عن الحياة الجنسية وكيفية العيش من خلالها؟ بعضهن إنزعج:" هذه أمور خاصة لا أريد أن أفصح عنها، إنني أخاف في مجتمعنا ". تبدو المواقف والمفاهيم مصبوغة بالقلق واخوف والعيب...

و الأخريات على العكس تماماً كن ينتظرن هذه اللحظة كي يعبرّن من دون توقف عن علاقاتهن ومخاوفهن وآرائهن مع محاولة العقلنة أحياناً وهي وسيلة دفاعية للهروب من

الشعور بالذنب. كيف سيدخلن إذن الحياة الزوجية وهنّ يجهلن معنى العلاقة النفسية الجنسية بين الرجل والمرأة؟

لأنهنّ لم يتثقّفن جنسياً بالطبع! .

وتعيش البنت في مجتمع يكبت ويحرّم عليها أي علاقة قبل الزواج، فماذا تفعل؟ وكيف ستعيش جسدها بعد الزواج مع الرجل خلال الجُماع؟ كيف ستشعر باللذة وتتوصّل الى أن تتحرر بجسدها جنسيّاً وهو المحروم من اللذة؟

لقد تعودت على كبت الجنسوية حتى عمر متقدّم قد يصل أحياناً الى ال35 سنة، وتربّت على أن الجنس مقرف وحرام وعيب ومرفوض وأمر غير طبيعي!

ولقد فضحت الغالبية نفسها من خلال كلمة أو حركة ، صحيح بأن اللقاء يقوم على الخطاب إنما هناك دور أساسي للتعابير الجسدية التي كنت أقرأها. وبالرغم من كل هذا يوجد بعض التحفظ على إستعمال كلمات جنسية. لنسمع ما تقوله :(ج. ٢٥ سنة) بصوت خافت دون أن تتمكن لفظ كلمة جنس ، " أحب شخص لكن ما تتكلمين عنه ، كلا أبداً ... :(سكوت) لم أقم بأي علاقة أبداً ... العلاقة مع الرجل هي صداقة أقبلها ، لا تزعجني ، أرى الأشياء بشكل علمي. ستقولين بأنني غير طبيعية في هذا الزمن ، بحب أعرف من حيث الحشرية ، عندما فهمت ، لم أعد أهتم للأمر ، لأن العلاقة قبل الزواج غير مطروحة بالنسبة لي ، لأن المجتمع لا يتقبلّها ... "

" أنا ضد البنت يلي بتنام مع الشاب قبل الزواج. أنا أتركها لليلة زفافي ، أحلى ... أنتظر هذه الليلة ... أحب هذه الشغلة بفارغ الصبر ..." :(ر. ٢١ سنة)

بينما هناك أخريات يتكلمن عن تجاربهن السطحية في هذا المجال .

"أنا لن أعيش حياة جنسية كاملة ، قمت بمداعبات يلي بسمّو" فليرت" صحيح بأن العذرية لا تعنيني إنما لم أتمكن من مواجهة هذا المجتمع ... حبيت شاب وعملت معه أشياء سطحية .:(رولى ٢٥ سنة)

" إن الجنس شيء مقرف لا يغريني أبداً _ لا أخاف إنما أرفض ..." :(هـ. ٢٨ سنة)

" كنت حب كثير مارس الجنس ، لكن هو لم يقبل بشكل كلّي ، يريدني أن أبقى عذراء ..." :(ب. ٢٧ سنة (

ماذا تقول هبة عن حياتها الجنسية؟" كان زوجي حنوناً وقال لي لا تخافي :(بصوت خافت) سينزل منك دم قليل ، لقد عوّض لي كل مفاهيمي الخاطئة عن الجنس التي زرعتها أمي بذهني ... الآن بعد طلاقي منه ، أفتقد هذه النواحي مع حبيبي. أشعر بنقص ... الحنان :(هبة ٢٧ سنة (

):وردة ، مناضلة ٣٥ سنة). كانت تتهرب ولا تتجرأ في التعبير عن حياتها الخاصة ، إنما تقول بأنها متحررة وهي مع تحرير المرأة. " تألمت في البداية ولأول مرة لأنني بقيت حتى عمر ٣٠ لم أقوم بعلاقة جنسية. أعيش معه بدون زواج لكن كأنني متزوجة. أنا ضد أن تكون العلاقة سطحية ، أعني مداعبات أشعر بالإحباط والكذب. أنا مع العلاقات الجنسية كاملة قبل الزواج. ... "

لنسمع ما تبوح به :(ناديا ٢٢ سنة) عن تجاربها الجنسية وبكل حرية:" أول مرة قبلت بالعلاقة كان عمري ١٤ سنة لكن نمت مع شاب وقبلّني في عمر ١٨. في البداية كنت أنتبه أن لا أفقد عذريتي التي كانت أثمن شيء عندي وكان يخيفني هذا الموضوع ... لازم البنت تتخلّص من القيل والقال وأن تكتشف ذاتها ، لكن مجتمعنا قاسي وهو الذي يمنعها. ... أنا حاولت أتخلص عندما كان عمري ٢٠ سنة وعشت مع شاب وتعرفت على كثر غيره. ... ساعدتني الحرب بأن أمارس الحب بحرية تامة. ... منذ الطفولة كنت على إحتكاك بالشباب داخل البيت ... كنت أذهب أيضاً الى المخيمات مع شباب ... أول مرة نمت مع صديق في الكشاف وكنت على علاقة طبيعية معهم ، نتمشى ، نرقص ، نتناقش ... كنت اشعر براحة :(تخفض صوتها) مع الصبيان أكثر من البنات هذا ما ساعدني بأن أقبل أن أنام معهم في عمر ١٨ سنة ... لم أفكر أبداً بالزواج. عندما أخرج مع شاب ... فقدت عذريتي في ١٩ ... أفضل أن تكون العاطفة والجنس ... لكن عندما أكون محبطة. ولم أخرج مع شاب فترة طويلة أقبل بالجنس بدون حب. لن أنزعج من العلاقة الجنسية حتى إنني جرّبت مع أربع شباب في نفس الوقت. هل أنا مريضة؟ يثيرني منظر المرأة والرجل ... أول مرة شعرت بالنشوة كان عمري ١٩ سنة .

):صمت طويل) لا فرق عندي باللذة من البظر أو المهبل ... :(تضحك) لا يهمني أن أقوم بمرات عديدات ، يكفيني مرة كي أشعر بالراحة. لم أكتشف جسمي الا مع الجنس الآخر ، لم ألمس جسدي من قبل. لم أمارس أبداً" العادة السرية" :(الإستمناء) .

.... بالنسبة لي التحرر الجنسي للمرأة هو اساسي ... يجب أن تتخلّص المرأة اللبنانية من هذا المفهوم على أنها تابعة ، متلقية ، كل شيء هنا :(تضع يدها على رأسها) هذه هي الصورة التي تنتظر المرأة. "

لماذا البعض يرفضن الزواج؟ أخوفاً من الجنس؟ أم ...؟

" .... كنت عم أتسلى ، زواج لأ. ما بدي إتزوج ، سوف أقطع علاقتي به ... لكن أعتقد بأنني مغرمة" بالكوافور" يتغزل بي. ويقول لو قبلت الزواج منه لما كان إرتبط بأحد. أنا أرفض لأنه أصغر مني ب ٥ سنوات. .. واحد آخر تكلم مع أهلي ورفضته أنا. ...

):د. ٣٥ سنة)

كلير(39 سنة)

" ... كل ما أتعرف على شاب بتركوا ، أخاف ، أهرب من الزواج ... أعتقد أن مشكلتي تعود الى الحادثة التي تعرضت لها ... كان عمري ١٤ سنة عندما تعرضت لإغتصاب .. بقيت فترة

أعاني ، حزينة ، لا أتعاطى ابداً مع الشباب. لم أقدر التخلص من هذا الشعور، بحس اني محطمة. أتزوج؟ ! لا أحس بيوم من الأيام بأنني سأتزوج ويصير عندي أولاد ... بحكي مع شاب بس يصير شي جدي أهرب لا أعرف لماذا؟ بحس حالي وسخة ، بكره حالي ، بحس إني سأبقى وسخة حتى الممات. ان الأشياء يللي صارت معي أنا وصغيرة من وقتها حسيت حالي وسخة ، مش نظيفة ، وصار يكبر هيدا الإحساس معي ... مثل ما هني الشباب وسخين يؤذون البنات انا بدي اؤذيهم ، كل

الشباب وسخين ... أرفض الزواج لأنني أخاف من ردة فعلي بالجنس معه اذا بدو يلمسني ستكون ردة فعلي عدوانية ، لا أريد الإنجاب. "

دخلت وعلامات التوتر والإحباط ظاهرة على شكلها جلست ، جامدة لم تتمكن من القول:" كيف بدّي بلش؟ "

تنهدت ، وتنفست عدة مرات ثم أغمضت عينيها لست أدري ما الذي اصابها وقالت :

" مشكلتي الإغتصاب ، بحس نفسيتي تعبانه متضايقه كتير ... بدي غيّر شي فيّ لا أعرف ما هو وكيف؟" بهذه التعابير كانت كلير تعبّر عن غضبها ورفضها القاطع للزواج وخاصة انها تكره والدها الذي كان يضرب أمها. حاولت كلير بشكلٍ

لا واعٍ أن ترفض أنوثتها وقد تمثّل أولاً برفض الطعام حتى أصبحت تعاني من ال Anorexie .

إن مظهرها يوحي بأنها ريشة تتنقّل في الفضاء. ترفض كل علامات الأنوثة كي تلغي إمكانية الإغراء من جديد كأنثى خوفاً من الإغتصاب. ترفض جسدها" الجسد واجهة للهيكل العظمي ، أنا لا أفكر بأن جسدي حلو هو مش حلو ، لا أفكر أبداً بتلمّسه ، انني أكره كلياً أعضائي التناسلية. "

" يقولون عني أخت الرجال ، طبعاً أصبحت قوية بعد الحادثة ، كل علاقاتي مع الشباب فيها توتر ... "

لقد تماهت كلير بالمعتدي لكي تلعب دوره في أذية الشباب كما تقول وحتى لا يتمكن أحد منهم من إغتصابها من جديد. عندما أخبرتني أحلامها تبيّن بأن هوام :(فانتازم) الإغتصاب موجود بشكل رمزي كل عناصره تبدو من خلال:" الهروب بين الشجر" وهو موقف إيجابي لأنها لم تتمكن خلال الحادثة من التحرك من مكانها. ثم تتكلم عن "الدم" وعن" قدح في زندها" كل هذا يرمز الى

العذاب الذي تعيشه من جراء فقدانها العذرية و" القدح" هو المهبل. ... وتابعت العلاج حتى وصلت الى المصالحة مع
ذاتها ...
فتاة تتمايل بشعرها وجسدها ، مثيرة بثيابها الضيقة ، يبدو أنها تهتم بشكلها وإنها مرتاحة. ما هو سبب قدومها الى العيادة؟ :(شروق ٣١ سنة)" أعاني في حياتي لأنني أعيش مع أخواتي ٢ ، هم يضربونني وقاسيين معي. أمي ماتت وأبي تزوج من جديد. "
هنا تغيّر لونها وصمتت تابعت وهي تدمع:" عندما كنت مراهقة ١٤ سنة ، ذهبت مع رفيقتي على سهرة فلم أجد الا شاب ، تركتنا وحدنا فحاول إغتصابي ، حملت صحن السجائر وضربته على رأسه وهربت وأنا أبكي على الطريق في منطقة رأس بيروت التقيت برجل مع زوجته أخذوني الى البيت لعند أهلي :(بكاء) كل الشباب يعجبون بي وبجسدي فقط. خطبت مرة شاب خلال أسبوعين فقط لأنني كنت خاف من أي علاقة معه. اذا حاول أن يمسك يدي أتوتر وأرفض. بعدها تعرفت على شاب وبقيت معه خلال ٣ سنوات لكنني خرجت معه ٦ مرات ، أكرهه وأتمنى لو أتمكن من قتله لأنه مثل غيره يفتش على شهوته وليس على شخصيتي :(تبكي) كنت أحبه لكن أفضّل الحكي

على التلفون لأنه كان يطلب مني دائماً الممارسة وأنا كنت دائماً أرفض. فجأة عندما كان يقبلّني خفت وصرخت وضربته كف. لأنو منذ عمر ١٣ سنة وأنا أتعرّض لتحرشات. حاول ابن الجيران ، خفت كثير وأخبرت أمي أخذوه على المغفر .
صاحب أخي تقرّب مني وحاول يعمل معي علاقة جنسية ... ما عدت أثق بالشباب ، يلي بيزعجني بالزواج هو عندما أفكر بأنني سأنام مع شاب وسيلمسني ، اخاف بأن يكون عاطل ، شرير وان لم أتمكن من تلبية حاجاته أشعر بالغضب" :(بدأت ترتجف). كنت أحب ماما كثير ماتت منذ ٥ سنوات وكان أبي ، اكرهه ، يضربها لما كان بدو ينام
معها ... كان يسكر ، ويضربني أنا كمان. كيف أثق بالرجال ، أخي حاول التحرش
بي ، لحق بي الى الحمام ، اخي الثاني نام جنبي وحاول أن يمد يده عليّ ، صرخت وأتت ماما عليه. تزوج وصار عنده أولاد ما زلت أخاف منه. :(بكت من جديد) أي شخص يحاول أن يتقرّب مني بحس دغري بإشمئزاز وأتذكر كل اللي صار معي ، اخاف وأبدأ بالصراخ وأمنع الشاب من أن يقترب مني ، ممكن أضربه من شدة خوفي ..

ذهبت مع ماما ، كي أشعر بأمان ، الى طبيب نسائي لأنني كنت قلقة على عذريتي :
" بنتك ما اشبها شي .." إرتحت. "
إنها أسباب تشوّه صورة الرجل بالطبع ، لكن هنا تبدو شروق وكأنها مذنبة ، لكل ما حصل معها ، إنها تحاول بشكل لاواعٍ أن تعاقب نفسها بالهروب من اللذة ، الجنس والزواج .
إتصلت :(نارا ٣٣ سنة) بالتلفون ، وكان صوتها خافت ، فلم افهم عليها" هل يمكنني أن أزورك ، لأنني أعاني من مشكلة." دخلت عليّ إمرأة في الثلاثين ، ممشوقة القامة ، تضحك بحزن ، جميلة لكنها منطفئة وكأنها لا تدري بأنها تؤثر بالناس وبالقلوب ، وتلفت الأنظار. مدّت يدها لتسلّم عليّ أحسست ببرودة يديها وتعرقها وفهمت معنى مجيئها لزيارتي. وبدأنا رحلة لم تكن بالقصيرة. بعد صمت دام لدقائق ، تنهدت وقالت :
" أعمل بنشاط وفجأة أتوتر وأصرّخ ... بصراحة خايفي احكي ... عشت مع زوجي ، عند بيت عمي ، ولم نمارس الجنس كثيراً هو لا يحب هذه الشغلة ، لأنه كان مأخوذ بالسياسة وبحزب معيّن وأنا كنت صغيرة ولم أفهم بهذه الأمور ، كان حنوناً معي ، كان عمري ١٦ سنة. كان يعرف كيف يضع يده على جسمي. :(سكت ودمعّت) كنت حبو كان رجال ، لا أنساه أبداً.
:(أجهشت نارا بالبكاء ولم تتمكن من الكلام). بعد اسبوع دخلت وقالت :
" أعتذر تفتحت جروحي ، يومها كان الطقس حاراً فتحت شبابيك بيتنا الجديد الأرضي ، سمعت حركة في الليل ، إعتقدت بأنها هرّة .. فتحت الباب كان في حداً برا ... بدأت بالصراخ ، حتى قام زوجي ، قوّصوا الزلمي _ غميت ولم أعد أعرف ماذا جرى .
:(صراخ ، بكاء (

كانت نارا تبكي ، وتتوتر وتسكت كلما قربت من بوح السر الذي تخفيه ، تشعر وكأنها مسؤولة عن موت زوجها لأنها لم تتمكن من فعل أي شيء ، تحمّل نفسها الذنب. أكملت إغتصابي ... لو تعرفي شو يعني أن يسرق أحد جسمي ... يا ريت قتلني كان أحسن .
أكره حالي ، من يومها أكره جسمي ، أنظر الى المرآة صدفة أبصق على حالي ، بكرهو لجسدي ، يا ريت فيني ما شوفو وأتعامل معه ، حتى عندما أدخل الى الحمام أحاول أن اخرج بسرعة وأتجنب قدر الإمكان أن ارى جسدي .

بعد الحادثة ب ٥ سنوات تعرفت على شاب ، يعجبني لكنني لم أتقبل أن يتقرب مني ويلمسني ، كرهته ونفرت منه. اشعر أنني أكره الرجال وأقرف منهم. اشعر بحاجة لرجل لكنني أخاف من ردة فعلي ، لا أتصوّر حالي بوضعية جنسية معه _ أقرف. "

يارا فتاة تهرب وتخاف من الجنس الآخر لماذا؟ عمرها ٢٧ سنة :

" أخاف من كل شيء ، أعيش في خوف. هل أخاف من الشاب أم من الإرتباط

لا أعلم. انا خاطبة وأخاف أن يكذب عليّ ، لا أثق بالشباب ، كل الناس كذابون ...

عقدتي مع الشباب إنتقلت على كل شيء ، لا اقدر أن آخذ أي قرار. مشكلتي مع خطيبي إنه يكذب عليّ أو يخونني. أنا قلقه حتى لو كنت معه ، لا اشعر بإطمئنان ، كأنه يخبىء عليّ شيئاً ما لا أعرف كيف إرتبطت به." :(كانت مندهشة ، سكوت (

" ... أتضايق عندما يقترب مني ليبوسني وحتى قبله كنت أحب شاب وارتبطت به قبل سامر ، وعندما يقترب مني ليقبلني أنزعج. طبعاً اشعر بالذنب عندما أقبل القبلة ، اشعر بنفسي" مش منيحة ". لا يوجد شباب منفتحين ويقبلون بحياتي السابقة ... لقد قبلّت من قبله ٤ شباب ولم أتجرأ أن أخبره عن الذي (– ر–) حاول التحرش بي وخفت وذهبت مع أختي عند طبيب كي أتأكد بأنني ما زلت عذراء. كان قد إغتصبني بعمر ١٦ سنة.

دخلت بعد عودتي من المدرسة على الدكان ، سكّر الباب وحاول تقبيلي صرت صرّخ ، خزق لي قميصي ودفشني على الأرض وصار يضربني ، حاولت المقاومة ما عاد عندي قوة ، نط فوقي شلحني الجينز ... وقف بالنهاية فوقي ونزلهم عليّ ....

قمت دايخة ولم أشعر بشيء لبست وعدت الى البيت .

وخفيت الموضوع ، وصرت أدرس كأن شيئاً لم يكن. لكن ما كنت نام. ابكي كل ليلة. ... صرت منطوية على نفسي. ... ثم عندما أحببت ابن خالتي وصلنا للزواج وبطلّت كنت أحب تعذيب الشباب. ... "

<u>داخل الزواج</u>

كيف تعيش بعض المتزوجات حياتهن مع الرجال وماذا يشعرن؟ لنترك البعض منهن يتكلمن عن هذه التجربة التي تبدو لي مريرة ، أحياناً فيها إذلال من كثرة الإحتقار لهن .

كانت فدى امرأة في الثلاثين من عمرها عندما رأيتها ، كئيبة ، نحيلة ، بيضاء وكأنها تخاف من كل الناس ، بدأت حديثها قائلة:" أنظري الى جسدي وستفهمين معنى زيارتي لك. :(وجدت آثار العذاب على جسدها ، فطلبت منها أن تخبرني عن السبب) تابعت :

" كانت ليلة عرسي إغتصاب" وغصّت بالبكاء ولم تكمل. مسحت دموعها ورفعت رأسها" كانت ليلتي الأولى أبشع ليلة في حياتي ، شعرت وكأن حيواناً بجانبي وأول كلمة قالها لي: لو حصلت عليك قبل الزواج لما تزوجتك. خضعت لأبشع أنواع الضرب منذ اليوم الأول من زواجي. كنت أحلم بتأسيس بيت وأسرة ، ضاع كل

شيء ....

فكانت حياتي الجنسية بشعة ، كان يؤذيني ويؤلمني ... والمؤسف أن امه كانت تتابع خطواتي وهو كان يتأثر بها. إتصلت به مرة وقالت له ، من تحب أكثر أنا أو هي؟ عندها سمعت الكف الذي صفعني به ، وهكذا تأكدت إنه يحبها. ...

تزوجت دون إرادة أهلي لذا لم أبوح بإسراري لهم وعذابي وإذلالي :(بكت وبكت ...) كنت أكره حالي وجسمي وتمنيت الموت عندما كان يمارس معي الجنس وصرت أقرف من حالي لأنني أتحمّل هذه الإهانات خوفاً من أهلي. كان يصفعني بدايةً بيده ثم تطور الأمر حتى صار يضربني ضرباً وحشياً ... :(وإنفجرت بالبكاء) مرة ضربني أمام أخي بسبب حادث حصل ثم رماني على الأرض وأشبعني ضرباً حتى نزف دمي ...

لقد تكونت صورة بشعة في مخيلتي عن الرجال ، وأعيش الآن بعد طلاقي مع أولادي. من تحت الدلف لتحت المزراب ، هذا ما حدث لي ، هربت من أب يسكر دائماً وهو الذي كرّهني بالرجال لأنه كان يضرب أمي ، فتركتنا وهربت منه .

قالت سعاد :(٣٣ سنة) وهي تتلوى أمامي وكأنها مزعوجة ، متوترة ، قلقة لا تعرف من اين تبدأ. " أنا مطلقة الآن وقد حرمت من إبنتي ، اخذها مني. اكره كل الرجال ، لا أحب الجنس أبداً. أبي كرّهني بكل الرجال ثم جاء زوجي وإزداد الأمر سوءاً. كنت أشعر بألم في رأسي كلما إقترب مني وبرغبة كبيرة الى النوم ، فكنت ابكي دائماً مما أزعج طبعاً زوجي. صار يضربني لأنني كنت عنيدة أريد أن أعبّر عن إرادتي ورغباتي. حاول بجميع الطرق أن يخضّعني فلم اقبل حتى

وصلنا الى الطلاق. لا افكر أبداً بالزواج ثانيةً لأن كل الرجال هدفهم الإساءة الى المرأة وخاصة انا لا أدري لماذا: زوجي ، ابي وحتى أخي الذي لا يكترث لأمري. "

تطمح منى الى الخيانة لأن زوجها كان يضربها. دخلت فتاة في العشرين من عمرها جميلة ، تبدو واثقة من نفسها لكنها حزينة رغم محاولتها إخفاء كل هذا بحيويتها وإبتسامتها .

" بتعرفي أني تزوجت بالقوة لأنو ماما بدها اياه وكنت خاف منها. هناك طبعاً مشاكل ظهرت خلال الخطبة ، لأنه كان قاسياً ويريدني داخل البيت ، ممنوع الخروج مع رفيقاتي. ... ليلة عرسي حسيت حالي في مأتم وليس في عرس. بعد فترة صار يضربني كلما طلبت منه فستان أو زيارة رفيقتي ... أخذت أيدو على الضرب ...

لكن أول ليلة كانت حلوة ، لأنه كان رومنسي ، عاملني بلطف وكنت مبسوطة كتير معه. ... تغيّر وصار نهار يللي بدو ينام معي يبقى ٥ دقائق فقط ويتركني دون أن اصل الى اللذة. ما بعرف شو صار ، شو غيّرو. ... صرت شك فيه لأنه كان يبقى الى آخر الليل في عمله. كان المهم هو ينبسط وخلص. عندما أحاول ن احكي معه يرفض ويقول لي شو بفهمك أنا طبيب ، اسكتي. "

دخلت تستنجد وهي إمرأة نحيلة ، وعلى مظهرها تبدو علامات التعب والقلق ،

زهوى:(٣١ سنة) ." لست أدري من أين أبدأ بالكلام معك ، انني أعاني من مشاكل مع زوجي لأنه يريد أن أنجب له صبياً ، ماذا أفعل؟ يريد أن يطلقني" سكتت ، ووضعت يديها على رأسها ، " هنا الألم ، بعد زواجي منه بدأت أشعر بصداع ... لا معنى لحياتي لولا وجود أولادي ، كنت تركت البيت من زمان ... بس لوين بدي روح :(صارت تبكي وتتنهد). هو ابن خالتي ، لما تزوجني كنت في ال ١٧ سنة ما بعرف شي عن هذا الرجال وجنس الذكور ، كنت بريئة ... وأمي لم تتكلم معي وتوّعيني عن الجنس والرجال. ... عشت أول فترة معه بنعيم ... كان زوجي يحب الجنس كثير وهنا بدأت المشاكل. كنت كل النهار كون تعبانة وفي الليل بدو يأخذ كل شيء ... شعرت بأن همه الوحيد هو الجنس وكان يحب عضوه ودائماً يهتم به أمامي ... أنا كنت أكره هذه الحركات وأحب النظافة وأقرف منه ... وبعد ممارسة الجنس معه أذهب الحمام واستفرغ في كل مرة. ... حبلت للمرة الثانية وعلم بأنني سأنجب طفلة ... جنّ جنونه وهيك بلشت المشاكل وصار يضربني كلّما أتى الى البيت ويهددني بالطلاق ويمارس الجنس معي بوحشية ويطلب مني القيام ببعض الأمور أستحي ... بدو كون مثل العاهرة، في حال رفضت يضربني من جديد

ويقول بدي صبي حتى لو تزوجت من جديد. زربني بالبيت ما يسمح لي الخروج حتى عند الجيران ... كما ترين أنظري الى وجهي المليء بالبثور. ... صار يأتي سكران الى البيت ، مرة ضربني وجرّني الى التخت :(هنا لم تعد تتمكّن من الكلام ، وغصّت بالبكاء من جديد) وقام بممارسة الجنس بوحشية ، كان يضربني ويكمل معي هذا الوحش المفترس ...."

إن زهوى تعاني من مشكلة مع زوجها لكن ماذا يوجد في اللامقال؟ صحيح بأنها ترفض الجنس معه لكنها تربت بالقمع والرفض وإنكار الجسد الأنثوي. لا يوجد أي تربية جنسية ، لا توعية ولا جو تفاهم ونقاش داخل الأسرة. فكانت مرتبكة تسكت عندما تريد التعبير عن المكبوت. هكذا تقوم بعد ممارسة الجنس " بالتقيؤ والإستفراغ "

وهذا يعني قرف ورفض ا للذة وشعور بالذنب. لماذا علاقتها عدوانية أي أنه يضربها؟ كانت تعاني زهوى من عصاب يتمثل بوسواس النظافة عندها ويسمى بالوسواس القهري يتكرر حدوثه بإستمرار. ممكن إعتباره وسيلة دفاعية لكي تهرب من ذاتها من جسدها .

يشعرها زوجها بالدونية لأنها أنثى ولا تنجب الا البنات. إنها تعاني من الإحباط والدونية كما يقول آدلر تشعر بالمهانة من جرّاء دورها الجنسي. انها ترفض أنوثتها وتظهر من خلال مشاكل ان لم نقل أمراض نفسية– جسدية :(سيكوسوماتيك) .

ليّا :(٤٠ سنة) متزوجة ولها ٣ أولاد." أتعرفين بأن زوجي لم يعرف بأنني أتيت الى هنا. يرفض دائماً أن اتكلم عن حياتنا الخاصة مع أي إنسان ... تعلمين بأنني لم اعد احتمل هذا الوضع ، ، اشعر بحاجة للإبتعاد عنه ولو فترة ان لم يكن فسخ الزواج. كنت أتأمل بالتغيير لكنه يزيد معاملتي سوءاً. أشعر بضغط كبير على صدري هنا :(وتضع يدها على صدرها) لم أعرف كيف يجب أن أتصرّف معه." :(سقطت دموعها ، فتلبكت أمامي وكأنه عيب)." أنا لا أبكي أمام أحد بحياتي ، تعودت أن أحبس دمعي وكل شيء ، لأنني تربيت على القساوة منذ صغري. كان ابي قاسياً جداً لا يرحمنا ، حتى أمي أصبحت مثله قاسية. تعذبنا وتهجرّنا خلال الحرب .. هناك أشياء في داخلي تزعجني ، هل بإمكاني قول كل شيء هنا؟ :(تنظر اليّ بعينين واسعتين تشبه موج البحر وتحدّق بي وكأنها تنتظر مني ردة فعل ، أو أنها تطلب المساعدة)." عندي مشكلة في التواصل معه ، يوجد مشاكل عديدة ، لا أعرف من أين أبدأ وكيف؟ تزوجت منذ ١٥ سنة ، كنت أحبه وهو ايضاً إنما تغيرنا. يضربني بشكل دائم ، بقيت معه من أجل أولادي. ... أنا بحاجة له

مادياً ومعنوياً. ... تركت عملي بعد الزواج ، هو الذي طلب وفرض عليّ هذا. لو كنت مستقلة كان الطلاق عليّ اسهل. ... لأول مرة أستعمل كلمة طلاق. لم أتجرّأ أن أخبر ماما عن وضعي المأساوي. عندما تزوجت كان وضعي منيح وعلاقتي الجنسية معه مقبولة لأنني لم أفهم كوعي من بوعي لا أحد يشرح لي. يقول لي هل وصلت الى النشوة أقول نعم دون ان أعرف أو افهم ماذا يقصد. هكذا دامت حياتنا حتى أصبح يضربني بشكل عنيف على أقل موقف أو رفض. ... كيف سأشعر باللذة معه. صرت حس بعدم الرغبة معه ، حتى أنني أهرب منه لما يأتي المساء لأنه لا يداعبني ولا يغازلني ويقول: هيدي واجباتك أن تلبي لي رغباتي الجنسية لشو تزوجتك! انت باردة ولا اشعر بجسدك اذا أنت لا تحبيني. ما طالع منك شي. :(بكاء ، سكوت) تعبت ماذا أفعل؟ يضربني أمام أولادي كلما يزعل مني ، يحرد عليّ انا اراضيه ، لم أعد أتمكن لأنني أشعر أنني تنازلت بما فيه الكفاية. ... اريد أن يُحاورني ، أن يتكلم معي وليس التقرّب مني فقط لممارسة الجنس معي دون أي تحضير ، عليّ أن أكون مغرية ، بشوشة دائماً مهيأة لإثارته. وأنا من يهتم بإثارتي؟ ! إنه مجنون يفقد عقله عندما يغضب ، أخاف منه. ضربني مرة حتى كسر لي يدي وذهبت الى المستشفى. ... اذا التقيت به وأمام الناس يعطي صورة على أنه متزّن وهادىء لا ينفعل بسرعة. إنه متناقض في شخصيته. ...

" لقد تأذيت نفسياً منه ، رغم كل هذا اقبل بهيديك الشغلة ، مع أنني أنفر منه ولا أحس بشيء لأن جسدي تأذى منه ، فكيف سأشعر باللذة ؟!

" أنت باردة لأنه لم ينزل منك سائل" يردد دائماً هذه الجملة: كيف ستصلين الى النشوة اذا؟ لم افهم ولم أعرف لماذا؟ :(سكوت) ."

كيف يمكنني أن أفسّر هذه المشكلة التي تعاني منها ليّا؟ تبدو أحياناً خاضعة لأمر الزواج والزوج مستسلمة ومن جهة أخرى هناك ثورة ورغبة في تغيير وضعها. رغم الإحباط تنهض وتفتش عن البديل ، ترفض الروتين. لكنها لا ترفض العنف هذا الأمر جعلني أتساءل عن السبب. تبيّن لي بأنها هي التي تتحكّم بالوضعية وتسيطر على العلاقة ، وهو يشعر بالضعف أمامها. وهذا الأمر يعود غالباً الى الشعور بعدم قدرته إيصالها الى اللذة ، لأنه كان يعاني من قذف سريع وهذا ما إعترفت به في النهاية لأنها لم تكن تعرف سبب هذا العنف. هناك مشكلة تطول جسدها الذي

ترفضه لأنها تخافه ولم تفهمه ، تزوجت صغيرة ولم تُحضّر للزواج وللجنس. انها تجهل ذاتها أنوثتها فكيف ستتواصل مع الرجل إذاً !!!

أين أنت؟ غصت معك وغطست في قولك حتى إنني كدت أن أغرق في التجاذب عندك. بين الداخل والخارج. اتركيني ، ابتعد كي ألقي الضوء على ما قيل وما لا يقال في خطابك. لمست نوعاً من المجابهة المتواصلة ، خلال المقابلات واللقاءات ، بين السلطة والجنس. تبدو الغالبية متجاذبة بين نوعين من الحياة ، الظاهرية والتي يجب أن تخفي الحياة الكامنة المرتبطة بالداخل وهي الممنوعة. تدور المواضيع غالباً حول

" الأسرة" المثالية ، والقامعة والمانعة في نفس الوقت التي تقيّد وتحبط وتكبت الرغبات " الجنسية ". إذاً هناك مأزم نفسيّ تعاني منه المرأة. بين" الأنا الأعلى " و"الهو" حسب التحليل النفسي تحاول إخفاء هذا التناقض بين الداخل والخارج عندها .

يقول لانغ:" نحن في الداخل. ثم نظهر الى الخارج ما كنّا في الداخل" هكذا صورة الجسد لاواعية وترتكز على العاطفيّ لذا تبدو غير واضحة عندهن. هذا ما لمسته من خلال أجسادهن وتعابيره وصوره ومواقفهن الرافضة للعلاقة الجنسية بشكل عام وبشكل لاواعٍ . عبّر البعض منهن عن قبولهن للجنس لكن داخل الزواج الذي لم يرتحن فيه مع الرجل. اما الأخريات فتكلّمن عن الجنس على أنه مقرف _ مرعب لأنها منذ طفولتها تربّت بجو يكبت كل ما هو جنسي وفي المراهقة يبعدها عن جسدها .

الكل يشعر بذنب كبير بشكلٍ لاواعٍ أوصلهن الى " القلق " .

تلتقي المآزم في الجسد هذا ما تلمسته على أنه المحرّك والمعبّر. راقبت وفهمت بأن الجسد كان محور كل الأقوال ، وكان يظهر بأشكال عديدة حسب كل حالة .

سمعتك ، ورأيتك وتمكّنت من الوصول الى فهم خطابك وقولك الأنثوي الدفين الذي ظهر في بعض الأحيان ، اي عندما عبرّت عن جسدك ، لذّتك ، رغبتك ، عذابك ، عن حياتك الجنسية .

هل إنتهى التفتيش والبحث عن" الأنوثة" عن حياتك / حياتي وحياتكن؟ انني وجدتك بالفعل بين إثنتين / إمرأتين: المرأة التي تريد أن تصل الى أنوثتها الحقيقية وليست المعروفة والمفروضة عليها. والتي يجب أن تتخلّص من المرأة القديمة. أعتقد بأن مفهوم الفروقات الجنسية بين الجنسين هو غير معبّر وغير كافٍ ، لأنه جامد وبسيط .

إنك تتأرجحين بين ذاتك والقسم الآخر منك غير المعروف بعد. إن هذا الضياع بين إمرأتين يعود الى صورة الأم الموجودة فيك منذ طفولتك والمرأة الأخرى التي تحلمين بها لإستبدالها ، المرأة الجديدة ، المختلفة التي لها قول مغاير عن المألوف والمعروف والسائد الذي هو خالٍ من اللون وباهت .

المراجع

1) Irigaray. L. ، Parler n` est jamais neutre ، Paris ، Minuit ، 1985، couv

2.) مي جبران، " إنكار الجسد الأنثوي"، مجلة العلاج النفسي اليوم، عدد1، 2002، بيروت.

3) مي جبران، " الشخصية الأنثوية النفس مأزمية و/ أو المرأة بين الداخل والخارج"، مجلة مواقف، عددان 73–74، 1993–1994، بيروت.

4) إنكار الجسد الأنثوي، المرجع نفسه.

5p.142 ، 1991 ، Points ، Paris ، Sibony.d; Entre- deux)

6.) اعتمدت الأسماء المستعارة، كما لجأت الى تعديلات في ما يتعلق بمواصفات شخصية كل امرأة من حيث العمر والمهنة وغيرهما.

7 p.17. ، 1977 ، Stock ، Paris ، Laing.R. Noeud) 8)

لقد قمت بمقابلات مباشرة مع عدد من النساء بهدف دراسة" الأنوثة" لديهن، وما يرد بالطبع ليس سوى

مقتطفات من هذه الأبحاث.

1972، stock ، paris ،Laing. R; La Politique de la famille ، 9p.25)

، 1971 ،stock ، Paris ،Kate Millet; La politique du male
. (10P.49

، Gr. Fam; 1972 ، Eduquer ou informer ، F. et autres ، Guash
. (11 pp.40-41

، 1968 ، Gallimard ، Paris ،P.L`image du corps ، Schilder
(12p.145 (13 Idem P.31 (14 اقترحت مصطلح"
الأنا ملذّية" كابتكار جديد مكان المصطلح الشائع والمعروف" الإستمناء" والسبب في
ذلك الإبتكار أنّ معنى الإستنماء هو من المني أي الحيوان المنوي
المحصور بالذكر وحده، وكأنه يحق له التمتع وحده جنسياً والمرأة مستبعدة.

15) مي جبران، " الموضة: سيكولوجية الإنبهار بين الداخل والخارج"، مجلة الفكر العربي، 35، حزيران،
1985، ص. 38.

*) هتاك ونُظار مصطلحان لا أستعملهما بمعناهما المرضي النفسي، وأعتبرها حلاً غير مباشر عند المرأة اللبنانية لمآزمها، وهذا ما درسته في بحث سابق حول الهتاك والنظار:
Exhibitionnisme et Voyeurisme

16) L`image du corps ، Op.Cit ، P. 313-314

17) Barthe. R. Système de la mode ، Paris ، Seuil ، 1967 ،
P.17